

المسكوكات الإسلامية المحفوظة بالمتحف العمومي الوطني لشرشال

-حديثة الإكتشاف -

Islamic Coins Preserved In The National Public Museum Of Cherchell - Newly Discovered-

نجوى عطيف*

¹ المركز الوطني للبحث في علم الآثار (الجزائر).

البريد الإلكتروني المهني: atif.n@cnra.dz

تاريخ النشر
2022/12/01

تاريخ القبول
2022/11/01

تاريخ الإيداع
2022/06/13

الملخص: نقدم في هذا المقال دراسة للمسكوكات الإسلامية (موحدية وعثمانية) المهداة حديثا عن طريق الهيئة للمتحف العمومي الوطني بشرشال، هذه النقود بقيت منذ إيداعها للمتحف دون دراسة حتى الآن.

وما لفت انتباهنا في هذه المجموعة المدروسة هي القطع النقدية التي تختلف في مراكز ضربها ومادتها وزخرفتها، إذ تعتبر نموذجا هاما للدراسة والبحث نظرا لما تنفرد به من خصائص صناعية وفنية.

الكلمات المفتاحية: درهم؛ الثلث؛ نسخي؛ زخارف؛ شعارات؛ عثماني؛ الألقاب؛ التأريخ؛ موحدية.

Abstract: We present in this article, an unpublished collection of Islamic coins, Almohad and Ottoman period, recently deposited at the National Public Museum of Cherchell.

These coins are a good model for study because they offer us unique industrial and technical characteristics, with distinctive elements which reside mainly in the mention of the minting place "Dar al sikka", and in some typological and artistic modifications.

Keywords: Dirham; Thuluth; naskhi; decoration; slogans; Ottoman; Royal titles; dating; Almohad.

مقدمة:

يضم المتحف العمومي الوطني بشرشال ضمن مجموعاته الثرية القيمة مجموعتين من النقود الإسلامية، حيث اقتنيت حديثا عن طريق الهبة. المجموعة الأولى تضم قطعة نقدية تعود إلى الفترة الموحدية، تم احتجازها من طرف الفرقة الاقتصادية والمالية لمديرية أمن ولاية البليدة، سلمت مديرية الثقافة والفنون لولاية البليدة هذه القطعة النقدية إلى المتحف العمومي الوطني لشرشال سنة 2019. أما المجموعة الثانية فتحتوي على ثمان قطع نقود عثمانية سلمت من طرف مديرية الثقافة والفنون لولاية تيبازة تنفيذا لتعليمات السيد وكيل الجمهورية لدى محكمة تيبازة. هذه المجموعة النقدية التي تم حجزها من طرف رئيس خلية مكافحة المساس بالتراث الثقافي بالفرقة الاقتصادية والمالية/ المصلحة الولائية للشرطة القضائية بأمن ولاية تيبازة سنة 2019.

1. المسكوكات الموحدية:

تعود القطعة النقدية إلى فترة حكم الموحدين لبلاد المغرب الإسلامي (524 هـ - 668 هـ) / (1130 م - 1269 م)، ضرب حكامها الدراهم المربعة باسم إمامهم المهدي بن تومرت، وتميزت بخلوها من تاريخ السك، واستخدام الخط النسخي، وتضم نصا كتابيا من ثلاثة أسطر من الوجهين (بن قربة، 2003، ص 14). وفيما يلي قراءة للمجموعة الأولى:

 الوجه	الوزن: 2 غ المقاسات: 15 x 15 مم المادة: فضة حالة الحفظ: جيدة. الوجه: لا إله إلا الله الأمر كله لله لا قوة إلا بالله
 الظهر	الظهر: الله ربنا محمد رسولنا المهدي إمامنا

1.2. الدراسة التحليلية للدرهم الموحي:

تعود القطعة النقدية إلى فترة حكم الموحدين لبلاد المغرب الإسلامي (524 هـ - 668 هـ) / (1130 م - 1269 م)، ضرب حكامها الدراهم المربعة باسم إمامهم المهدي بن تومرت، وتميزت بخلوها من تاريخ السك، واستخدام الخط النسخ.

1.1.2. الشعارات: نقرأ في سكة دولة الموحدين، شعارات الدولة ومنحها المذهبي، حيث أنها قامت على أنقاض دولة المرابطين، ما يعبر عن عقيدة التوحيد التي اتصفت بها حركتهم السياسية ونهجهم الديني (Cécile, 2015, p 245)، فنقرأ في وجه السكة لفظ الشهادة: " لا إله إلا الله... " وفي الظهر "المهدي إمام الأمة"، وهو شعار يوضح المكانة الرفيعة التي احتلتها شخصية الزعيم الروحي لحركة الموحدين.

وعبارة "الإمامة" تعني القيادة، وتقضي الإلتباع والافتداء والسمع والطاعة والتسليم وامتنال الأمر واجتناب النهي والأخذ بسنة الإمام (النجار، 1403هـ / 1983 م، ص 234).

وبالنسبة لـ "المهدية" فهي ركن أساسي في إمامة ابن تومرت، وفكرتها على أنه مهدي من الله، وهي دعوة شيعية المبني، انتهجها ابن تومرت كي تستقر في نفوس الأتباع ويباعوه على المهدية ((النجار، 1403هـ / 1983 م، ص 113-115)).

2.1.2. الشكل: أراد الموحدون أن يقوموا بنظام يخالف النظام السياسي السابق، الذي اعتبروه فاسداً، ورغبتهم في إنشاء عملة نقدية إسلامية محضة أي نقية (لا تجمع بين الآيات القرآنية والأشكال المقتبسة من الحضارات الساسانية والبيزنطية القديمة)، فأنشئوا درهما مربعا يمكن أن يترك مكانه للنص (Ghouirgate, 2014, p 151) .

وشكل السكة الموحدية المربع ابتداء غير مسبوق، وله دالتان: الأولى إشارة إلى تكتيك عسكري موحد، وقد نقل صاحب الحل الموشية فقال: قال ابن اليسع: حدثني غير واحد من الموحدين قال: " لما نزلنا من جبل تلمسان نريد بلاد زناتة تبعنا المرابطون، فتلاقينا معهم، فصنعنا دائرة مربعة في البسيط، جعلنا فيها من جهاتها الأربع صفا من الرجال بأيديهم القنا الطوال والطوارق المانعة، ووراءهم أصحاب الدرق والحرا ب صفا ثانيا من ورائهم، ووراءهم أصحاب المخالي فيها الحجارة، وورائهم الرماة بقوس الرجل، وفي وسط المربعة الخيل " (مؤلف أندلسي مجهول، دت، ص 132).

3.1.2. الزخارف:

زينت المسكوكات الموحدية بزخارف نباتية وهندسية، فأما النباتية فقوامها فروع نباتية ومراوح نخيلية وبراعم تمتاز بالتحوير والتجريد. وبالنسبة للزخارف الهندسية فهي مجموعة من النقاط المتراسة على حافة السكة الموحدية، وذلك دلالة على التوحد والتماسك والتلاحم.

• ويمكن الإطلاع على مسكوكات مشابهة فنيا وشكليا لهذه القطعة النقدية في المتحف الجهوي لمدينة مليانة، ولاحظنا اختلافا واحدا في بعض القطع التي تحمل اسم مدينة تونس، مما يدل على وجود دار الضرب بالنسبة للنقود الموحدية الفضية، رغم أن مجملها لا تحمل اسم دار الضرب، وتتسبب مسكوكات متحف مليانة إلى فترة "عبد المؤمن بن علي".

2. المسكوكات العثمانية:

تضم المجموعة الثانية ست قطع فضية وقطعتين من النحاس تعود إلى الفترة العثمانية ضربت في بلاد المغرب الإسلامي (الجزائر العرايش والصويرة). وفيما يلي قراءة للمجموعة الثانية:

-1-

 الوجه	الوزن: 2 غ القطر: 23 مم المادة: فضة حالة الحفظ: متآكلة على الجوانب، جزء من الكلمات مطموس. الوجه: ضرب العرايش عام 1188 (بالأرقام العربية)
 الظهر	الظهر: ضرب العرايش عام...

-2-

 الوجه	الوزن: 2,1 غ القطر: 21 مم المادة: فضة حالة الحفظ: متآكل بفعل الضرب على العملة. <u>الوجه:</u> أحد أحد
 الظهر	<u>الظهر:</u> عام 1181 (بالأرقام العربية)

-3-

 الوجه	الوزن: 2,7 غ القطر: 24 مم المادة: فضة حالة الحفظ: متآكل بفعل الضرب على الحواشي. <u>الوجه:</u> أحد أحد
--	--

 الظهر	<u>الظهر:</u> عام 1181 (بالأرقام العربية)
--	--

- 4 -

 الوجه	الوزن: 1,1 غ القطر: 21 مم المادة: نحاس حالة الحفظ: سليمة، يتخللها ثقبين. <u>الوجه:</u> سلطان محمود خان عز نصره
 الظهر	<u>الظهر:</u> ضرب في جزاير 1240 بالأرقام الهندية

-5-

 الوجه	الوزن: 2,2 غ القطر: 21 مم المادة: فضة حالة الحفظ: متآكلة والزخرفة غير واضحة. <u>الوجه:</u> أحد أحد
 الظهر	<u>الظهر:</u> بالصورة 1188 (بالأرقام العربية)

-6-

 الوجه	الوزن: 2,1 غ القطر: 22 مم المادة: فضة حالة الحفظ: متآكل نوعا ما. <u>الوجه:</u> سلطان محمود خان عز نصره
--	---

 الظهر	الظهر: ضرب في جزاير 1162 (بالأرقام الهندية)
--	---

-7-

 الوجه	الوزن: 2,2 غ القطر: 24 مم المادة: فضة حالة الحفظ: متآكلة وجزء من الكلمات مطموس. الوجه: أحد أحد
 الظهر	الظهر: بالصويرة 1188 (بالأرقام العربية)

-8-

 الوجه	الوزن: 2 غ القطر: 25 مم المادة: نحاس حالة الحفظ: سليمة، يتخللها ثقبين. الوجه: دائرة مقسمة إلى ثلاثة أجزاء، بها كتابة غير مقروءة.
 الظهر	الظهر: انعكاس لما هوفي الوجه

1.1 الدراسة التحليلية للمسكوكات العثمانية:

1.1.1 العبارات الدعائية:

عند بروز الدولة العثمانية سنة 1453 على أنقاض الخلافة العباسية وإحراز النصر على الدولة البيزنطية، واكب تغير في ميزان القوى الدولية وبروز حركة تجارية نشيطة، وأصبح المال السائل (نقود ذهبية وفضية) دور بارز في تشكل العلاقات بين الغرب المسيحي والشرق الإسلامي (شنيتي، 2018، ص188).

هذا ما دفع الدولة العثمانية إلى إيلاء العملة النقدية اهتماما كبيرا بالتحكم في مصانع سكها وجعلها تحمل رموز وشعارات الدولة والسلطين، حيث تعد النقود وثائق سياسية وشارة من شارات الدولة، حيث بمجرد قيام أصحاب القرار في دولهم أو ممالكهم بإصدار

المسكوكات فهو دليل على السيطرة على زمام الأمور (رمضان، 2015، ص 29). وتخلّى العثمانيون على النصوص الدينية المعتادة في العملة الإسلامية وعوضوها بألقاب السلاطين الفخرية، وفي دراستنا وجدنا العبارات الدعائية للسلطان "... عز نصره" وعبارة "أحد أحد" على البياستر المغربي وهي ربما اقتباس من سورة الإخلاص. كانت شهادة التوحيد والآيات القرآنية والرسالة المحمدية هي الكتابات الغالبة التي تضمنتها النقود الإسلامية في الفترات السابقة إلا أنه في الفترة العثمانية حدث تغيير جذري إذ أزيلت منه كل النصوص الدينية واستبدلت بالألقاب الفخرية والأدعية للسلطان العثماني.

2.1.1. الشكل:

اتسمت المسكوكات المدروسة بين الشكل الدائري والجمع بين الشكلين الدائري والمربع (أي بين المسكوكات الإسلامية حتى نهاية العصر المرابطي والشكل المربع التي تميزت به الدراهم الموحدية (درياس، 1991، ص 253).

3.1.1. الألقاب والوظائف:

وظفت كلمة "خان" في بعض النقود المدروسة، وتعني أمير أو حاكم، وهو لقب تركي كان يطلق على شيوخ الأمراء من قبائل الترك منذ القرن الأول والثاني هجري ومعناه الرئيس. أما في العصر العثماني يأتي هذا اللقب بعد ذكر اسم السلطان ومعناه السلطة والعظمة (بركات، 2000، ص 22).

4.1.1. الكتابات التاريخية:

سجل تاريخ الضرب في النقود الإسلامية السابقة للعهد العثماني باشتماله اسم الشهر وسنة الضرب، لكن في النقود المدروسة سجلت سنة الضرب فقط (النبراوي، 1990، ص 54)، وتتكون من الأحاد والعشرات والمئات وهي الطريقة السائدة على النقود العثمانية. ولاحظنا أنه نقش على النقود المدروسة بالتاريخين الهجري والميلادي، وكتب على وجه النقود اسم السلطان واسم مدينة الضرب وعلى الظهر لقب السلطان وسنة ضرب السكة.

5.1.1. السلاطين العثمانيين:

ذكر في بعض النقود المدروسة اسم السلطان "محمود خان الأول"، أما الأخرى فلم يذكر اسم السلطان:

السلطان الغازي محمود خان الأول: هو ابن السلطان مصطفى الثاني، ولد سنة 1108 هـ (المحامي، 1893، ص 320). حكم حوالي 24 سنة، من عام 1143 هـ / 1730م (البغادي، د.ت، ص 98)، واتصف بالعدل وميله للمساواة بين جميع رعاياه وفي أيامه اتسع نطاق الدولة بآسيا وأوروبا، توفي سنة 1168 هـ / 1754م.

6.1.1. الخط:

لاحظنا انه استعملت على النقود المدروسة نوعين من الخطوط، الخط النسخ "الثلاث" والخط المغربي:

- خط الثلاث: وسمي كذلك لان جمعه يساوي حجم الخط النسخ الكبير. وهذا الخط كان في الصدارة في العصر العثماني خصوصا أنه يتميز بحروفه الكبيرة، وطبيعته اليومية المتحركة القابلة للتركيب. شاع استعماله على النقود المضروبة في الجزائر.
- الخط المغربي: ويمتاز بحروفه المقوسة وهو مشتق من الخط الكوفي القديم وتولد عن الخط المغربي الخط الفاسي والذي يمتاز باستدارة بعض حروفه (الجبوري، 1994، ص143).

7.1.1. الزخارف:

نفذ النقش على النقود بالحفر والضرب في قالب السك المحفور حفرا غائرا مما جعلها بارزة على النقود. نقشت على النقود المدروسة عدة زخارف نباتية وهندسية يغلب عليها البساطة والتحوير الشديد إلى درجة يصعب علينا معرفة العنصر النباتي وهو أسلوب التأثيرات العثمانية على السكة الجزائرية.

- النجمة: وأنت خماسية وجاءت متناثرة على مساحة القطعة النقدية.

- الهلال: اعتبر شعارا للدولة العثمانية حيث يعبر عن ظهور الاسلام (عاصم، 2009، ص 317_318).
 - زهرة السوسن: أتت بأسلوب محور إلى درجة يصعب التفريق بينها وبين الورقة الثلاثية (طيان، 2007-2008، ص 109).
 - المراوح النخيلية: نقش لملء الفراغات بين الحروف والكلمات.
 - زهرة الخرشف: رسمت بشكل محور دون ساق.
 - الثمار: حيث نجدها منقوشة بدون أوراق وفروع وهي عبارة عن مجموعة من النقاط وقد ترمز على البلح أو الرمان، حيث يعتبر العثمانيون هاتين الفاكهتين من فواكه الجنة.
 - الزخرفة الهندسية: لا يخلو أي نقد من النقود العثمانية من الدوائر منقطة اوغير منقطة أو على هيئة مثلثات صغيرة، أو دائرتين الأولى تحيط بالهامش والثانية بالمركز. أما المربع فاستعمل ليحصر بداخله كتابات الأسطر الأفقية.
 - الجامات (الخرائش): استخدمت على هيئتها (أي عبوة محشوة بالبارود لتتطلق من البندقية) على المساحة المخصصة للزخارف، واستعملت بالشكل الطولاني، وأتت فاصلة بين السطور الكتابية على النقود، وتتوسط هذه الجامات زخارف نباتية من أوراق وفروع وسيقان (طيان، 2007-2008، ص 340).
 - ووجدنا عدة نقاط تشابه وإخلاف لهذه المجموعة مع مجموعات لنفس الفترة المدروسة متواجدة بالمتحف العمومي الوطني لوهرا.
- بالنسبة للقطعة رقم 6 المدروسة والتي تحتوي على نصوص كتابية تضمن ألقاب السلطان "محمود خان" وتاريخ الضرب والدعاء له "عز نصره"، فزخرفيا تملؤها نفس العناصر الزخرفية كزهرة السوسن المحورة وأنصاف المراوح النخيلية، وتحمل مكان وسنة الضرب، لكن تخالفها مسكوكات متحف وهران في أن هذه المضامين والكتابات مفصولة

فيما بينها بخطوط هندسية وتنتهي بجامات (رقم الجرد 85: NMEA، 192: NMEA، 293: NMEA).

وبالنسبة للقطعة رقم 4 المدروسة، فوجدنا عدة قطع مشابهة لها بمتحف وهران، حيث تحمل في وسط المركز "سلطان محمود خان عز نصره" محاط بدائرتين الأولى دائرية والثانية حبيبية، وفي الظهر فتحمل مكان وسنة الضرب، كما نجد زخرفة نباتية وهي زهرة السوسن فوق حرف الباء من لفظة "ضرب" وفوق حرف الراء من لفظة "الجزائر" (رقم الجرد 57: NMA، 224: NMA، 295: NMA).

وجاءت القطع بمتحف وهران (رقم الجرد 07: NMEA، 147: NMEA، 213: NMEA، 320: NMEA)، مشابهة شكليا للقطعة رقم 8 المدروسة، أي أتت على الوجه بطريقة معكوسة.

3. خاتمة:

توصلنا من خلال دراستنا لهذه المجموعة النقدية، إلى مختلف النتائج بعضها يؤكد ما أورده الباحثون في هذا المجال، وأما البعض الآخر فزودتنا بمعلومات جديدة: اعتبر الدرهم الفضي المريع نقطة تحول كبرى في تاريخ النظام النقدي الإسلامي، وهذا في كل مظاهره الوزن، الحجم، والنقوش الكتابية.... حيث لم يكن عمل الموحددين على مسكوكاتهم عشوائي بل له خلفية دينية وعقائدية وثقافية وعسكرية وفلسفية عميقة، فكان فيها الابتكار والتأثير على الدول اللاحقة.

وفي السكة العثمانية، الابتعاد عن النصوص الدينية وتعويضها بالألقاب الفخرية والأدعية للسلطان، اختفاء أسماء حكام الجزائر وباقي الإيالات التابعة للدولة العثمانية ليختص بها السلطان وحده، ظهور اسم عدة مدن على النقود المدروسة مما يدل على قوة التبادل بين الإيالات التابعة للدولة العثمانية، جاءت الزخرفة على النقود الجزائرية بعناصر نباتية محورة إلى درجة يصعب معرفتها.

المراجع والمصادر:

المراجع باللغة العربية:

- أبوالفوز محمد أمين، البغدادي. دت. سبائك العرب في معرفة قبائل العرب. المكتبة العلمية. د.م.
- رأفت محمد، النبراوي. 1990. التواريخ الهجرية على النقود الإسلامية. مجلة عصور. مج 4. ج 1. لندن.
- سعد، رمضان. 2015. المسكوكات الإسلامية. دار الفكر.
- شريفة، طيان. 2007-2008. الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني. رسالة لنيل شهادة دكتوراه في الآثار الإسلامية. معهد الآثار. جامعة الجزائر.
- صالح يوسف، بن قربة. 2003. المسكوكات المغربية على عهد الموحدين والحفصيين والمرينيين خلال القرون السادس والسابع والثامن للهجرة الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر للميلاد. رسالة دكتوراه. ط 2. جامعة الجزائر.
- عبد المجيد، النجار. 1403هـ / 1983 م. المهدي بن تومرت حياته وأراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب. دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت.
- محمد البشير، شنييتي. 2018. العملة والدولة قراءة في دور العملة في الاقتصاد والسياسة عبر التاريخ القديم والوسيط. الجزائر.
- محمد رزق، عاصم. 2009. معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية. ط 1. مكتبة مدبولي.
- محمد عبد العظيم، عبد الودود. 2009. الكتابات والزخارف على النقود والتحف المعدنية في عصر المملوكي البحري. ط 1. الدار العربية للموسوعات. الرياض.
- محمد فريد بك، المحامي. 1893. تاريخ الدولة العلية العثمانية. ط 1. مطبعة محمد افندي مصطفى. مصر.
- مصطفى، بركات. 2000. الألقاب والوظائف العثمانية (دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني في مصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات). دار غريب للطباعة والنشر. القاهرة.
- مؤلف أندلسي مجهول. دت، الحل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة. دط، المملكة المغربية، الدار البيضاء.
- يحي وهيب، الجبوري. 1994. الخط والكتابة في الحضارة العربية. ط 1. دار الغرب الإسلامي. بيروت - لبنان.
- يمينة، درياس. 1989-1991. السكة الجزائرية في العهد العثماني. رسالة دكتوراه الحلقة الثانية. جامعة الجزائر.

المراجع باللغة الأجنبية:

- Bresc, C. 2015. *L'intrigant carré dans le cercle, un exemple de diffusion d'un type monétaire dans le monde musulman du XIII siècle*. In : Annales Islamologiques. Institut d'archéologie orientale. Caire.
- Ghouirgate, M. 2014. *L'ordre Almohade (1120-1269), une nouvelle lecture anthropologique*. C.N.R.S. Presses universitaires du Mirail.